غزوة مؤتة في السياق التاريخي للإسلام

تيسير خليل الزواهرة*

ملخص

تقوم فكرة الدراسة على عرض إحدى ـ جزئيات التاريخ الإسلامي وهي غزوة مؤتة في السنة 8هـ / 629م، وتبين من السياق أن هذه الغزوة هي حلقة سبقتها حلقات، وتلتها أخرى، وتَبين أن سببها ليس مقتل رسول الرسول، عليه السلام، **وإن كان هوالسبب المباشر لها**، وإنما جاءت هذه الغزوة خطوة أساسية بعد استقرار الدعوة في المدينة المنورة، ونتيجة من نتائج صلح الحديبية.

وعرضت الدراسة لعدة مسائل، كما أثارت تساؤلات حاولت الإجابة عن بعضها مثل: مفهوم الجهاد والأمر به وفرضيته، الذي كانت الغزوة إحدى ثماره، وتغير نظرة البيزنطيين للإسلام والمسلمين، وحقيقة نظرة هرقل إلى الإسلام، وقول كثير من مؤرخي الإسلام إن هرقل أعجب بالإسلام، ومناقشة أن هذا الإعجاب الذي بدت فيه كثير من العاطفة، يحتاج إلى مناقشة علمية منهجية كما تبينه الدراسة الحالية؛ ولم سميت وقعة مؤتة غزوةً؟ وما حقيقة مواقف متنصرة العرب من المسلمين؟ كما أوصت الدراسة بإنجاز دراسات أخرى تتطلب مزيداً من البحث على أسس منهجية تاريخية وليست عاطفية مثل: ما حقيقة عدد جيش البيزنطيين وأحلافهم من قبائل العرب؟ وهل دارت معركة في مؤتة أم لا؟ وأين جرى اللقاء بين المسلمين والبيزنطيين؟ وهل هوفي بلدة مؤتة الحالية؟ وما رواية المصادر البيزنطية للأحداث؟

وقد اعتمدت الدراسة على المصادر العربية الإسلامية من تفسير وحديث وفقه، ومصادر تاريخية بالمفهوم التقليدي للتاريخ، ودراسات حديثة بعضها بالإنجليزية.

وأخيراً فقد ألحقت بالدراسة خارطتان تبين الأولى مواقع القبائل العربية في شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام، وتبين الأخرى انطلاق الفتوح من المدينة المنورة خارج إطار الحجاز، وشبه الجزيرة العربية.

الكلمات الدالة: تاريخ صدر الإسلام، العلاقات الإسلامية البيزنطية، الغزوات النبوية.

* **قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة مؤتة.**

تاريخ تقديم البحث: 2010/4/12. **تاريخ قبول البحث: 2010/8/23.**

© جميع حقوق النشر محفوظة لجامعة مؤتة، الكرك، المملكة الأردنية الهاشمية، 2011.

The Expedition (Ghazwa) of Mu'tah in Islamic History Consequence

T.K.M. el – Zawahreh

Abstract

The study aims at investigating a piece of an Islamic history issue. Although that it was the direct and swift response for the killing of the Prophet's (PBUH) envoy to one of His era leaders, this expedition was not an isolated island in the Islamic history, but a chain preceded and succeeded by many chains.

The Ghazwa was a new step in Islamic history; it came as a result of both: The al- Hudaybiya truce, and the state of Islam setteldness.

Realizing this aim, many issues are dealt with i.e. the Jihad a concept and practice, some key Islamic history events developments from the dawn of Islam up to the return of the Islamic army from Mu'tah to al- Madinah; the Byzantine vision toward Islam, before and after the Ghazwa the real (supposed) vision of the emperor Heraclius who was emotionally understood by Islamic historians as a person admired of Islam and Its Prophet (PBUH).

The study aroused many questions such as: the real volume of the Byzantine and Its Arab tribal confederations (Arab sources said: It was 200.000 fighters)? Was it there a massive fight or limited skirmishes? Where was the true confrontation battlefield? And finally, what did the Byzantine sources traditions say on the Expedition of Mu'tah?

Religious and literature works (in the general meaning) were the sources of the study. Arab tribal residential, and Islamic expeditions ousted from the al – Madinah, are marked on two appended maps.

Keywords: History of Early Islam, Islamic Byzantium Relations, The Prophetic Ghazawat**.**

مقدمة:

لعل من بدهيات القول عند المسلمين أن الإسلام دين عالمي، وأنه للناس كافة، وقد أشارت إلى ذلك آيات قرآنية كريمة، وأحاديث نبوية شريفة، وتطبيقات تاريخية من أعمال الخلفاء والسلاطين، وعامة المسلمين منذ بدء الإسلام وحتى اليوم، وتهدف الدراسة الحالية إلى بيان ذلك، وتوضيحه، من خلال معالجة إحدى قضاياه وهي غزوة مؤتة، التي تمثل حلقة من حلقات تطور التاريخ الإسلامي، مذْ بدأت الدعوة إلى الإسلام سرية خاصة بشخص الرسول، صلى الله عليه وسلم،ثم جهره وخروجه بها للعلن وحيز التنفيذ في الفترة المكية، وتشيكله للدولة في الفترة المدنية.

وتتناول الدراسة عدة عناصر: أولها التعريف بالجهاد (الأداة المادية للدعوة الإسلامية)، علاوة على الأسلوب الدعوي السلمي، ثم التعرف إلى تطورات الدعوة في مرحلتيها السرية والعلنية في مكة المكرمة، ثم خروجها إلى المدينة المنورة، وبدء تشكل عناصر الدولة فيها، ونشاطاتها حتى فتح مكة المكرمة، وخيبر، والعلاقة بين بلاد الشام وشبه الجزيرة العربية، ووضع كل منهما عشية غزوة مؤته، ثم سبب الغزوة المباشر، والتجهيز لها، ثم النتائج المترتبة على تلك الغزوة، وأخيراً الخاتمة والتوصيات.

الجهاد:

يحتل الجهـاد مركزاً مهماً في حياة المسـلمين، وفي علاقاتهـم الدولية مع غيرهم، وقد تنَبه فقهاؤهم إلى ذلك، فكان أول من قعد لـه من المسـلمين على أسـس واضحة محمد بن الحسـن الشيباني (ت189هـ/804م)[1]، في كتابه **السـير الكبير** الذي شـرحه السـرخْسِي (ت 490 هـ/1096م)[2]، ويعد هذا الكتاب في طليعة كتب التنظير للعلاقات الدولية، السلمية منها والحربية عند المسلمين وغيرهم. فالجهاد ذوأثر مهم في الدفاع عن الدعوة الإسلامية والقائمين عليها، ويعرف بأنه بذل الجهد والطاقة والوسع، والمبالغة في العمل، وفي مدافعة العدو، وفي دفع الشر والفساد، وإفساح الطريق للخير والإصلاح والحق والفضيلة[3]، وهوالدعوة إلى الدين الحق[4]، كما تدل على معنى قتال العدوالكافر[5] وهذا يقتضي أخيراً بذل القوى السياسية،والفكرية والمادية،والاقتصادية كافة في سبيل المجاهدة[6]، ويلاحظ أن سيرورة الدعوة الإسلامية منذ البدء كانت حالة من حالات الجهاد بطرق مختلفة وحسب مقتضى الأحوال.

تطورات الدعوة الإسلامية:

يلاحظ المتتبع لتاريخ الدعوة الإسلامية أنها بدأت بالدعوة الشفوية السرية من الرسول، عليه السلام، للمقربين إليه إلى الإسلام، وتقدر مدتها بثلاث سنوات 609م -612م[7]، ثم الجهر بها بعد قوله تعالى: **وأنذر عشيرتك الأقربين** [8]، وقوله تعالى: **فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين** [9]، وتستمر نحوعشر سنوات[10]، وكان صلى الله عليه وسلم مأموراً بالصفح والإعراض عن المشركين، قال تعالى: **فاصفح الصفح الجميل** [11]، وقال تعالى: **فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون** [12]، ثم جاء الأمر بدعوة الناس بالحكمة والموعظة الحسنة، قال تعالى: **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتي هي أحسن** [13]، على أن هذا لا يعني حصر الدعوة بقريش فقد تجلت الدعوة في القرآن الكريم أنها رسالة للعالمين وقد جاءت آيات مكية كثيرة تبين عالمية الدعوة وانها ذكر للعالمين كقوله تعالى: **إن هوإلا ذكر للعالمين** [14]، ثم تطور الأمر في بيعة العقبة الثانية وبدايات البذور الأولى للدولة الإسلامية، حيث تم التعاقد بين رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من جهة وقبيلتي الأوس والخزرج من جهة أخرى،على النصرة والمنع للمسلمين ولرسولهم من كل معادٍ لهم في المدينة [15].

ونزلت الآيات في الإذن بالقتال إذا كان المشركون هم البادئون كقوله تعالى: **فإن قاتلوكم فاقتلوهم وكذلك جزاء الكافرين** [16]، وقوله تعالى: **أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير** [17]، ثم بعد ذلك أي بعد الهجرة إلى المدينة المنورة نزلت الآية الكريمة بفرضية الجهاد أوالقتال وأن يبدأ المسلمون العدوبالقتال كما جاء في آياتٍ كثيرة منها: قوله تعالى: **فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وءاتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم** 18، وقوله تعالى: **وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلّهم ينتهون** [19]، وقوله تعالى: **انفروا خفافاً وثقالاً** [20]، وقوله تعالى: **وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير** [21]، وقوله تعالى: **كتب عليكم القتال وهوكره لكم، وعسى أن تكرهوا شيئاً وهوخير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهوشر لكم، والله يعلم وأنتم لا تعلمون** [22]، والآية الأخيرة تعني الفرض كقوله تعالى: **يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون** [23]، إذ إن الصيام من أركان الإسلام التي لا يصح إسلام دون الإعتقاد بها مجتمعة.

يتضح ما سبق أن الجهاد مر بأربع مراحل هي:النهي عن القتال، ثم الإذن دون إيجابه على المسلمين، ثم الوجوب ضد من قاتل المسلمين،ثم الفرض على المسلمين لقتال عموم الكفار[24]، ولكن بشروط فصلتها كتب الفقة والتفسير.كما يلاحظ أيضاً أن الاتفاق والتعاقد بين النبي عليه السلام، وأهل المدينة على النصرة داخلها وليس خارجها،لأن ذلك يمثل مرحلة أولى لم تصل الحاجة بعد إلى طلب حمايتها من العدوالخارجي، فبدأ ذلك بغزوة بدر،حيث فطن النبي ،عليه السلام، إلى التعاقد الأصلي بينه وبين الأنصار لذا طلب رأي الأنصار بالخروج للقتال[25].

وفي المدينة المنورة دخلت الدعوة الإسلامية مرحلة جديدة، إذ انتقلت من مرحلة تجميع الأتباع والأنصار أوالتحزيب إلى مرحلة الدولة ذات الأركان المحددة وأهمها الأمة والسيادة والإقليم، وهذه تحققت من خلال مؤسسات محددة أهمها المسجد[26]، وعقد المؤاخاة بين عنصري الأمة الجديدة الأساسيين أي المسلمون من المهاجرين والأنصار[27]، والصحيفة، التي وضعها النبي، عليه السلام، بين أهل المدينة مسلمهم ومشركهم وذميهم[28]، ثم الجيش[29]، حيث تدرج جيش المسلمين الأول في تاريخه من الضعف إلى القوة بأربعة أدوار من الدفاع إلى الهجوم ، هي دور الحشد من البعثة النبوية الشريفة سنة610م، إلى هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة 1هـ/622م، حيث كان الرسول، صلى الله عليه وسلم،يبشر وينذر ويرسخ العقيدة ويجاهد بكل طاقاته لتبليغ الدعوة ونشر الإسلام وهذا هوالجهاد الأكبر حيث حشد أصحابه بالمدينة بعدها وكون جيشه الأول منهم، ثم الدور الثاني وهودور إعداد الصحابة وتنظيمه للجيش بالغزوات بعد نزول الآية بالإذن بالقتال، قال تعالى: **أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير** [30]، ويستمر هذا الدور حتى غزوة الخندق وفيه نَظم الجيش وقّواه وقاتل به، ثم الدور الثالث دور التعرض الاقتصادي والعسكري، من الخندق إلى حنين، حيث يثبت الجيش أنه أقوى قوة ضاربة في شبه جزيرة العرب، ثم الدور الأخير، من حنَين إلى وفاة النبي ،صلى الله عليه وسلم، وينتهي ببعث أسامة الذي يبدأ بعهد أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، وقد خرج الجيش النبوي إلى الجهاد خارج حدود شبه جزيرة العرب وصار يواجه القوى الكبرى وعلى رأسها الروم. وهومن جميع المسلمين القادرين على حمل السلاح آنذاك، ومن غير المسلمين إذا ما دخِلَت عليهم المدينة من أقطارها أوغزاها غزومن الخارج[31] .

من هنا يلاحظ اتجاه المسلمين خارج المدينة بعد اكتمال عناصر الأمة أوالدولة لتحقيق الأهداف، أوالغاية الأولى من الإسلام كما ذكر آنفاً. لذا يجد القارئ واحدة من المعارك الفاصلة في التاريخ وهي معركة بدر الكبرى في السنة الثانية للهجرة التي أشاعت هيبة المسلمين في نفوس العرب المحيطين بمكة معقل الوثنية في شبه الجزيرة العربية، أوالمتعاملين معها، وبالمقابل حطت من هيبة كفار قريش وقادتهم[32]، ثم جاءت معركة أحد في السنة الثالثة للهجرة[33]، وهذه أيضاً بقدر ما كانت هزيمةً عسكرية للمسلمين إلا أنها كانت نصراً لهم من الناحية الأخرى حيث عجزت قريش عن تحطيم قوة المسلمين أو استئصالهم، وهنا يذكر أن المفاهيم الحديثة للنصر تقاس بقدر ما تحقق من أهداف المعركة وخاصة السوقية (الإستراتيجية) منها[34]، وقد اضطربت الصورة عن المسلمين بعد معركة أحد لدى أعراب شبه الجزيرة الذين بدأوا يهاجمون المسلمين، أويخدعون بعضاً منهم من هنا يقال إن هذا الموقف اضطر المسلمين إلى الخروج إلى أطراف المدينة، والأعراب من حولها لبث هيبة المسلمين، وقد حصل ذلك فعلاً[35]؛ وفي هذا المقام يذكر إخراج يهود بني قينقاع (15شوال 2هـ/624م[36]، ويهود بني النضير (ربيع الأول 4هـ/625م) إلى خيبر وفَدَك وبلاد الشام[37]، ثم بعد معركة الخندق في السنة الخامسة للهجرة تمت تصفية يهود بني قريظة (23 ذي القعدة 5هـ /627م)، وهم في عرف القانون الدولي مجرموحرب وجزاؤهم من جنس عملهم[38] حيث تآمروا مع الأحزاب ضد المسلمين كما هومبسوط في كتب التاريخ [39]، ومع وجاهة هذا الرأي لكن الملاّح يرجح أن عدد من تمت تصفيتهم من بني قريظة لا يتجاوز الأربعين رجلاً، وهورأي وجيه للأسباب التي بينها الملاّح[40].

وفي السنة السادسة للهجرة جاء صلح الحديبية[41]. وخلال المدة الممتدة على نحو تسع عشرة سنة من تاريخ بدء الإسلام وصلت أخبار الإسلام إلى خارج حدود شبه جزيرة العرب فتحدثت بهم الركبان من ناحية، وقامت لهم دولة متماسكة قوية الأركان من ناحية أخرى.

والحديث هنا عن صلح الحديبية له فوائد عديدة للمسلمين يلمحها المتدبر من خلال شروطه وأهمها وضع الحرب أوزارها بين المسلمين وقريش لمدة عشر سنين وحرية الدخول لمن أراد من العرب في حلف المسلمين أن يدخل[42]. حقق هذان الشرطان للمسلمين فائدة للانتشار ذات أبعاد[43]، ففضلاً عن اعتراف قريش بقوة الرسول، صلى الله عليه وسلم، وزعامته في الجزيرة العربية حيث هي تتفاوض معه نداً لند فقد حقق المسلمون ما يأتي:

1- تفرغ المسلمون لأعدائهم من غير قريش من الأعراب، وقبائل العرب في شبه الجزيرة العربية، وغير اللاحقة في حلف قريش.

2- تفرغ المسلمون لفتح خيبر في السنة السابعة للهجرة حيث اتجهوا بعد الصلح مباشرة إليها وفتحوها، وهذا أدى إلى هجرة عدد كبير منهم إلى الشام، وبالتالي ازدياد سمعة المسلمين وهيبتهم في نفوس الروم (البيزنطيين) وأحلافهم من العرب في بلاد الشام.

3- تفرغ الرسول ،صلى الله عليه وسلم، لإرسال دعاته ورسائله لملوك وزعماء عصره يدعوهم فيها إلى الإسلام. وكان من هؤلاء هرقل، ملك الروم الشرقيين، والمنذر بن الحارث بن أبي شمر الغساني، وقد أرسل الرسول ،عليه السلام، للأول دحية بن خليفة الكلبي[44]، وللثاني شجاع بن وهب الأسدي والحارث بن عمير الأزدي[45].

وقبل الحديث عن الرد على هؤلاء الرسل يجدر بنا إلقاء نظرة حول صلات شبه الجزيرة العربية في العهد الإسلامي ببلاد الشام بالذات، يلاحظ بأن كتب السير والمغازي والتواريخ تعرض هذه الصلات منذ طفولة النبي، عليه السلام، إذا ما عدت جزءاً من تاريخ الإسلام.

فأول ذكر للشام في حياة النبي،صلى الله عليه وسلم، هوحلم والدته آمنة بنت وهب بأنها رأت حين حملت بالرسول، عليه السلام، أنه خرج منها نور أضاء له قصور بصرى من أرض الشام[46].

ثم يأتي خروجه،عليه السلام، مع عمه أبي طالب إلى الشام في تجارة للأخير وهوابن تسع سنين[47]، وفي رواية أخرى وهوابن اثنتي عشرة سنة[48]، وفي هذه الزيارة أوالرحلة يلتقي الرسول، صلى الله عليه وسلم، بالراهب النصراني بحيرا، والحديث الذي جرى بين الراهب بحيرا من جهة وبين أبي طالب والرسول عليه السلام، من جهة أخرى مذكور في كتب السيرة ومعروف للجميع[49].

وبعد ذلك تتقدم الأحداث إلى فترة تالية حيث خرج الرسول، عليه السلام، في الخامسة والعشرين من عمره وهي السنة التي تزوج فيها بالسيدة خديجة بنت خويلد، رضي الله عنها[50]، وقد التقى في هذه السفرة كذلك براهب نصراني آخر يدعى نسطورا[51].

وفي فترة البعثة النبوية الشريفة يزداد ارتباط المسلمين بالشام لحدثين مهمين أولهما: حادثتا الإسراء والمعراج في السابع والعشرين من شهر رجب، وقيل ليلة سبع عشرة منه قبل الهجرة بسنة واحدة من شعب أبي طالب إلى بيت المقدس ثم إلى السماوات العلى[52]. والحادثة الثانية هي توجه المسلمين في صلاتهم إلى بيت المقدس حتى الشهر السادس عشر من الهجرة وبعضهم يمتد بها إلى الشهر السابع عشر أوالشهر الثامن عشر، ثم تحولت قبلة المسلمين إلى مكة لمخالفة قبلة اليهود إلى بيت المقدس (مما لا مجال لذكره والخوض فيه هنا) [53]. وقد تأثر المسلمون لهزيمة الروم أمام الفرس بين سنتي 613م – 629م، وقد بشر القرآن الكريم بنصرهم عما قريب في سورة الروم[54].

وعطفاً على ما ذُكر آنفاً من اكتمال عناصر الدولة الإسلامية في دورها المدني، يلاحظ أن هذه الفترة من تاريخ الدولة الإسلامية أغنى بالأحداث والروايات التي تلقي الضوء على العلاقات بين الطرفين، ففي هذه المرحلة، كما تبين آنفاً، تجاوزت الدولة الإسلامية في سياستها، وعلاقاتها الحدود الإقليمية الضيقة صوب العالم المحيط حيث تقع الدولة البيزنطية وحلفاؤها العرب.

ونقطة أخرى تضاف في هذا الموضوع وهي أن طبيعة الموقع في شبه الجزيرة العربية، حصرها من جهات ثلاث بالمياه وبقاء جهتها الشمالية مفتوحة تجعل من المحتم الاتجاه نحوالشمال للتوسع، وذلك انسجاماً مع الهدف الأساس للدعوة الإسلامية، والمراد به تحقيق العبودية لله وحده ثم استخلاف الله، جل وعلا، للإنسان في الأرض وعمارته لها، فإن الاتجاه إلى بلاد الشام هوالهدف المنطقي فالمتصور لخارطة شبه الجزيرة العربية[55]، يستطيع تصور وضع مكة والمدينة بشكل خاص، والحجاز بشكل عام حيث هي متاخمة للحدود البيزنطية، إما من حيث المعبر في شبه جزيرة سيناء أومن جهة تبوك ومعان في جنوبي بلاد الشام وشمالي الحجاز[56]، ثم لعمق العلاقات التاريخية بين الجزأين (الشام والحجاز)؛ وقبل الحديث عن تتمة مسيرة الأحداث المؤدية للغزوة يحسن بنا إجمال الحديث عن بلاد الشام نفسها قبيل الإسلام.

أحوال بلاد الشام والجزيرة العربية عشية مؤتة:

إذا ما أُخِذَ الوجود العربي في بلاد الشام، حيث صار يذكراسم عرب، وليس من أهداف الدراسة الآن مناقشة مفهوم عرب والتعريب وتطور الجنس العربي، فهذا متروك لمناقشةٍ أوفى، قد يرجع هذا الوجود إلى أوائل الألف الأولى قبل الميلاد، وازداد بشكل كبير منذ القرن الميلادي

الثالث وحتى ظهور الإسلام، وكان تغلغل العرب في الجهة الغربية لبادية الشام ومن الجهة الجنوبية الغربية منها[57]. وتبين ذلك من مواطن القبائل قبل الإسلام، فكانت غسان في منطقة دمشق وحوران، وقضاعة من جهة البلقاء وجنوبي شرق الأردن، وتنوخ في منطقة قنسرين وحلب، وبجوارهم سليم وبعض طيء، وكانت لخم وجذام وبلقين وبهراء ويلي في جنوبي الأردن وفلسطين وشمالي الحجاز، وكانت كلب في تدمر وفي البادية إلى الجنوب الشرقي من الشام[58]، وهكذا يتبين أن القبائل انتشرت في المناطق المجاورة للبادية من بلاد الشام على هيئة هلال يمتد من الجنوب إلى الشمال الغربي والشمال وكلها قبائل يمانية. وهذا الانتشار يعطي فكرة عن مدى تعرب بلاد الشام قبل الإسلام، وفي الجزيرة الفراتية كانت قبيلة تغلب بين الفرات والخابور وإلى شرقه، كما كانت قبيلة ربيعة إلى الشمال الشرقي منها[59]، هذا من ناحية التحليل السكاني.

وأما من الناحية السياسية والدينية فبسقوط دولة الأنباط على يد الإمبراطور البيزنطي تراجان (Trajan)في سنة 106 م تكتمل السيطرة الرومانية على بلاد الشام لتدار فيماعرف تاريخياً باسم الكورة العربية، أوالمقاطعة العربية (Arabia Provincia)، واستمرت السيطرةالبيزنطية على بلاد الشام حتى عصر الفتوحات الإسلامية وما يهم الدراسة هنا: أن دولةعربية قامت في هذه المنطقة، وبالذات في جنوبي بلاد الشام عرفت بدولة الغساسنة[60]، وكانت تتبع أوتحكم تحت مظلة الدولة البيزنطية، وكان لها شبه استقلال ذاتي. وكان الغساسنة في بعض الأحيان يحاربون الفرس، أو أبناء عمومتهم المناذرة في الحيرة نيابة عن البيزنطيين[61]، وفي أحيان أخرى يحاربون في جيش الرومان نفسه، مثلما حصل عام 541 م حيث اشترك الملك الحارث بن جبلة الغساني، في الحملة البيزنطية تحت قيادة بليزاريوس لمحاربة الفرس، ولكنة عاد من الطريق ولم يكمل حملته، ثم بعد سنوات ثلاث حارب المنذر بن النعمان المعروف بابن ماء السماء سنة 544 م وقد هزم الحارث في هذه المعركة وأُسر أحد أبنائه[62]. وكان الحارث نصرانياً على المذهب القائل بالطبيعة الواحدة للمسيح، عليه السلام، وهذا مخالف لمذهب الدولة البيزنطية التي تقول بالطبيعتين، وتوسط الحارث لدى الإمبراطورة ثيودورة في سنة 542 - 543م لتعيين يعقوب البرادعي – مؤسس الكنيسة السورية اليعقوبية - ورفيقه ثيودوروس أسقفين في المقاطعة العربية في سورية، وبذلك ينتشر مذهب الطبيعة الواحدة بشكل واسع تحت حماية الحارث[63]، والمقصود من الكلام هنا أن الحارث نجح في تحويل عرب الشام إلى متنصرة على مذهب الطبيعة الواحدة، وقد تبعه ابنه المنذر في تلك السياسة؛ أثار هذا شكوك الإمبراطور البيزنطي خليفة ثيودورة، مما

أثار الحقد في قلوب بطارقة القسطنطينية، ولكن لقوة هذا الملك الغساني لم يحرك ساكن، حتى سنة 569 - 570م في عهد الإمبراطور جستين الثاني (565 - 578م) [64]، حيث زادت الجفوة بينه وبين خليفة الحارث الغساني نتيجة الشكوك والضربات المتوالية من قبل البيزنطيين ضد الغساسنة.

وتأتي الدولة الفارسية إلى بلاد الشام لتقضي على ملك الغساسنة، وملك أسيادهم الروم من ورائهم، وذلك إبتداء من سنة 613 م وحتى سنة 629 م[65]، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا النصر الفارسي، واستياء المسلمين في ذلك الحين لهزيمة الروم، ولكن مما خفف على المسلمين أن القرآن الكريم بشرهم بنصر الروم على الفرس، وقد تم ذلك فعلاً في سنة 628 م قال تعالى: **ألم (1) غُلبت الروم (2) في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون(3) في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذٍ يفرح المؤمنون (4)بنصر الله ينصر من يشاء وهوالعزيز الرحيم(5)** [66]. وهذا ما يفسر مجئ هراقليوس(Heraclius)، المعروف بهرقل، إلى بلاد الشام، حسب بعض الروايات، والقول بأنه قاد الروم في معركة مؤتة، حيث جاء ليحتفل بالنصر على الفرس في هذه السنة، ويعيد الصليب المقدس[67]، ولكن هناك مؤرخون آخرون كالمسعودي[68]، وبروكلمان[69] مثلاً، قالوا بأنه كان في أنطاكية وأرسل قائداً لجيشه يدعى ثيودوروس لقيادة المعركة؛ بينما يذكر الباز العريني أن هرقل قد جاء في آذار 630م ليحتفل بإعادة الصليب المقدس إلى القدس[70]، وإضافة إلى ما يفهم من رسالة هرقل إلى المنذر الغساني بأن يلْهى عن المسلمين ويوافيه بإيلياء، فإن هرقل لم يكن في المنطقة بل كان في العاصمة القسطنطينية يواجه هجمات أعدائه من الشمال المعروفين بالآفار[71].

وعودة إلى سياق الأحداث وتطلعات المسلمين نحوالشمال فقد بعث الرسول، عليه السلام، رسله إلى زعماء العالم المعروفين لدى المسلمين آنذاك، فكان دِحية بن خليفة الكلبي رسولاً إلى الإمبراطور البيزنطي هِرقل، وشجاع ابن وهب الأسدي إلى المنذر بن الحارث بن أبي شمر الغساني[72]، وتثير بعض تواريخ إرسال الرسل والكتب نقد بعض المؤرخين المحدثين حول متى أرسلت أفي سنة ستٍ، أم سبعٍ، أم ثمانٍ[73] .

تنبئ المصادر التاريخية عن الردود الحسنة من كثير من هؤلاء الملوك والحكام، ومنهم هرقل ذلك الرجل السياسي الذي تولى أمور الدولة البيزنطية وهي تغلي من الفتن الدينية حول طبيعة

السيد المسيح، عليه السلام، ولعله قابل رسول الرسول عليه السلام، بمقابلة حسنة من أجل شد بطارقته نحوه وتوحيد جهودهم وأفكارهم أمام هذا النبي الجديد، ولكن ليس كما تذكر المصادر الإسلامية[74]، وتابعها المؤرخون المحدثون أن هرقل أراد أن يسلم لكن بطارقته منعوه ذلك[75]، فلوكان عنده شيء من هذا القبيل لأسلم حين جاءت جيوش الفتح وخرج مودعاً سورية، أولم يكن ليحشد ضد المسلمين في مؤتة، إن قبلنا مسألة العدد الهائل للجيش البيزنطي، ويذكر الطبري في روايتين منفصلتين. كلتاهما عن ابن إسحق أولاهما: يسندها ابن إسحق إلى **بعض أهل العلم**، وتدور حول حديث هرقل مع دحية الكلبي رسول رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم ،حول تصديق هرقل بالنبي، صلّى الله عليه وسلّم، وأنه النبي المنتظر وتشير إلى جبنه عن إعلان رأيه أمام بطارقته وكبار رجال دولته[76]، وأما الثانية **فعن طريق خالد بن يسار** عن **رجل من قدماء أهل الشام**، وتتناول نقاشاً بين هرقل ورجال دولته حول التصديق بالنبي، صلّى الله عليه وسلّم، وإمكانية متابعته أودفع الجزية له، أوالتخلي له عن سورية، أي المنطقة من جنوبي حمص حتى حدود الحجاز، لكنه فشل في إقناع رجاله الذين أنفوا عن حكم العرب، أي ربأوا بأنفسهم من أن يخضعوا للعرب، ثم بعد ذلك يلْكُز بغلته ويودع سورية ويذهب إلى القسطنطينية[77]، ويبدوأن الرواية الثانية بحاجة إلى تدقيق لأنه يشْتَم منها الخلط بين خروج هرقل من سورية ووداعه لها بعد معركة اليرموك، وهي بعد عهد المراسلات النبوية بنحوعقد من الزمن وبين الحديث عن حوار هرقل مع رسول رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، كذلك لم يكن من مشتملات الرسالة النبوية الشريفة طرح مسألة الجزية على الملوك والرؤساء في عصره في نصوص تلك الرسائل، حيث جاءت مسألة التخييرات الثلاثة في مراحل لاحقة، ويشار هنا أيضاً إلى أن هرقل كان في وضع مريح نسبياً خاصة بعد انتصاره على الفرس وإعادته للصليب المقدس كما تبين آنفاً، ومما يتبين من رده المذكور تالياً على تابعه المنذر الغساني الذي هدد رسول الرسول، عليه السلام، وبالتالي فهو إلى الاعتزاز بنفسه وانتصاره أقرب منه للتفكير بالتبعية لإمارة أوجماعة لا يرى فيها أكثر من حركة صحراوية لاتلبث عما قريب أن تذبل وتنطفئ، وأخيراً فإن سيرة هرقل الشخصية والدينية لا تنبئ عن حصافة وكبير أخلاق فقد تزوج ابنة أخته مما جلب عليه سخطاً شعبياً، وجزاء إلهياً كما يذكر الباز العريني[78] .

أما صاحب الرسالة الأخرى إلى المنذر الغساني وهوشجاع بن وهب فقد مضى برسالته إلى مقصده، ولكن الغساني أخذته العزة بالإثم، فقال: "**من ينزع مني ملكي أنا سائر إليه ولوكان**

باليمن وأمر بإعداد الخيول، ثم قال لشجاع : أخبر صاحبك ما ترى"[79] ، ومن ناحية أخرى كتب إلى سيده القيصر البيزنطي يطلعه على ما جرى، وما اعتزم عمله، فكتب قيصر إليه:"**ألا تسير إليه، والله عنه، ووافني بإيلياء**" (بيت المقدس) [80]، وهذه العبارة تفيد قراءتها المتأنية أن هرقل لم يكن في المنطقة، فلوكان فيها لكانت اللهجة غير هذه، كما تفيد قراءتها أنه سيقدم إليه فيما بعد، ويؤيد هذا قول الباز العريني المذكور أعلاه،حول انشغال هرقل بقتال الفرس والآفار[81].

وبطبيعة الحال لم يستطع المنذر أن يتحرك ضد المسلمين لأن أمره ليس بيده، وربما لأن سيده البيزنطي كان أكثر منه ذكاء فلم يتحرك إلا بعد حوالي السنتين، وبعد أن تأكد من حقيقة الدولة الجديدة في الجنوب وأدرك أبعادها الحقيقية، ولكن الصغار كثيراً ما يندفعون أمام الكبار فيتجاوزونهم خطوات وخطوات ملتفتين إليهم بين الحين والآخر بإعجاب بأنفسهم، لكي يحظوا بتشجيع سادتهم وهداياهم[82] .

لعل هذا الموقف من القيصر إما بسبب عدم إهتمامه، أولعدم تخوفه من هذه المجموعة البشرية أوالقوة الناشئة، أوعلى أساس أنها ليست أكثر من انتفاضة بدوية عابرة تهدف إلى التوسع إلى حد معين ثم لاتلبث أن تتلاشى مثل غيرها من دول الجزيرة السابقة كمملكة كندة[83]، بل والمثال الأقوى هودولة الغساني نفسه، ولعل الفكرة لديه أنه قد يحتوي هذه القوة الناشئة كما هومحتوٍ للغسانيين أنفسهم.

وفي المدة بين السنة السادسة للهجرة والسنة الثامنة وجه الرسول، صلى الله عليه وسلم، عدة غزوات وسرايا بزعامته وزعامة كبار الصحابة، لناحية إعلامية بشأن الدولة الإسلامية، ولإثبات وجودها على الساحة الدولية آنذاك ومنها: سرية عمر بن الخطاب إلى تربة سنة 7هـ/ 629م[84]، وسرية أبي بكر الصديق إلى بني كلاب بنجد[85]، وسرية بشير بن سعد الأنصاري إلى قَدَك في شعبان سنة 7هـ/ 629 م[86]، وسرية غالب بن عبدالله الليثي إلى الميفعة في رمضان سنة 7هـ/ 629 م[87]، وسرية ابن أبي العوجاء إلى بني سليم في خمسين رجلاً في ذي الحجة سنة 7هـ / 629[88]، وسرية غالب بن عبدالله الليثي إلى بني الملّوح بالكُدير في صفر سنة 8هـ/629 م[89]، وسرية شجاع بن وهب الأسدي إلى بني عامر في ربيع الأول سنة 8هـ/ 629 م[90].

تلك كانت **الأحوال السياسية والاجتماعية والدينية في الحجاز أوشبه الجزيرة العربية** بشكل عام، وبلاد الشام عشية معركة مؤتة أوسرية مؤتة في جمادى الأولى سنة 8هـ/ 629م، فالأمور جميعها عند هذا الحد تستدعي الخطوة التالية في مرحلة الدعوة الإسلامية وهي إطلاق عنانها من الإقليمية إلى العالمية، يلاحظ أن هذه المرحلة واجهها الطرف الآخرالبيزنطي بوعي وشكوك، ومن لف لفيفه من العرب، حيث بدأوا بالتحرش بالمسلمين أوالإشاعة عن نية المهاجمة أو الاعتراض أوالتحدي مثلما حدث عندما اعتدى عدد من متنصرة العرب على بعثة سِلْمية إسلامية دخلت أرض الشام تدعوالعرب إلى الإسلام، فقتل جميع أفرادها غدراً في ذات الطلْح، وعددهم أربعة عشر، وهي المعروفة بسرية كعب بن عمير إلى ذات أطلاح أوطلح في ربيع الأول من سنة 8هـ/629 م[91].

والحادثة الثانية هي أن النبي، صلى الله عليه وسلم، بعث الصحابي الحارث بن عمير الأزدي بكتاب إلى ملك بصرى والجولان الحارث بن أبي شَمر الغساني، يدعوه فيه إلى الإسلام، وبعد اجتيازه حدود الشام، وبالذات عند قرية مؤتة التقى شرحبيل بن عمروالغساني أحد الأمراء العاملين لدى ابن أبي شَمر، فقال شرحبيل لرسول النبي، صلى الله عليه وسلم: "**لعلّك من رسل محمد؟ قال: نعم! فأوثقه، ثم قتله، ولم يقتل لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، رسولٌ غيره**"[92]. اشتد ذلك على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فندب المسلمين فأسرعوا يتجهزون للقتال، فخرج أولئك المتأهبون وعسكروا بالجرف – منطقة على ثلاثة أميال من المدينة – فكان هؤلاء جيشاً كبيراً نسبياً إذ بلغ عدده ثلاثة آلاف مقاتل[93]، ويبدوأن الهدف من توجههم إلى الشمال هولدعوة القبائل العربية إلى الإسلام، ثم لتأديب تلك القبائل على فعلتها –إن لم تستجب لدعوة الإسلام – وإشعارهم بقوة الدولة الإسلامية، وقدرتها على ردع الغادرين والمعتدين الذين يرون في الحماية البيزنطية سبباً يدفعهم إلى الجراءة والعدوان، والهدف الآخر لعلّه استطلاع قوة الأرض وكفايتها وطبيعتها هناك[94]؛ يقول يوسف غوانمة: "**لقد كانت تلك البعوث والسرايا مقدمات العمل الكبير الذي يعمل الرسول، صلى الله عليه وسلم، على تحقيقه، فقد أراد أن يكون على صلة بالقبائل العربية على مشارف الشام ومن ثم التعرف على طبيعة الأرض وتضاريسها التي سيحارب المسلمون عليها مستقبلاً، ولكي يتأكد الرسول، صلى الله عليه وسلم، من أساليب القتال لدى الجيش البيزنطي، ومعرفة قدراته وأسلحته، وكان لابد من معركة كبيرة يقع فيها التحام بين قوات المسلمين والقوات البيزنطية، فكانت غزوة مؤتة التي نحن بصددها، وكان**

مقتل رسول رسول الله، صلى الله عليه وسلم، السبب المباشر لها"[95]، ولكن ليس هناك ما يرجح أويدعم القول بالتفكير بمواجهة القوات البيزنطية نفسها لذا فالأقرب للواقع التاريخي هوخروج حملة مؤتة باتجاه القبائل العربية، بدليل توقف المسلمين في معان والتشاور فيما بينهم حول التطورات الجديدة أي بعد علمهم بحشد الجيش البيزنطي نفسه في المنطقة التي ينووون التوجه إليها، فتطارحوا الرأي بين العودة أوطلب المدد من الرسول،عليه السلام، كما يتضح من المعالجة تالياً، ونظراً لبعد الطريق واحتمال مواجهة قوى كثيرة العدد، لَحِقَ الرسول، صلى الله عليه وسلم، بقائد الجيش زيد بن حارثة قائدين إحتياطيين هما: جعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن رواحة[96]، يتولون قيادة الجيش حسب الطوارئ بالتوالي، وكان زيد قد تولى سريتين إلى الشام قبل قيادته لغزوة مؤتة هما: سريتَه سنة6هـ/ 627م، ويقال إنّها كانت سنة سبع، إلى حِسمى لتأديب قبائل جذام الذين قطعوا الطريق على دحية الكلبي الذي ذهب إلى هِرقْل أثناء عودته إلى المدينة[97]، وسريتَه إلى فِزارة في منطقة وادي القرى الذين تعرضوا لتجارة المسلمين[98]. وليس صحيحاً ما يشار إليه بأن الرسول، صلى الله عليه وسلم، كان يعرف بأنهم سوف يقتلون، مع التنويه هنا أن الباحث يجد جذراً لهذا الرأي مذكوراً عند السيوطي حيث يقول:" **قال الواقدي: حدثني ربيعة بن عثمان عن عمر بن الحكم عن أبيه قال: جاء النعمان بن رهطي اليهودي فوقف على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، مع الناس، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، زيد أمير الناس فإن قتل زيد فجعفر بن أبي طالب، فإن قتل جعفر فعبدالله بن رواحة فإن قتل عبدالله فليرتض المسلمون منهم رجلاً فليجعلوه عليهم، فقال النعمان: يا أبا القاسم إن كنت نبياً فسميت من سميت قليلاً أو كثيراً أُصيبوا جميعاً، إن الأنبياء في بني اسرائيل كانوا إذا استعملوا الرجل على القوم فقالوا إن أُصيب فلان ففلان، فلوسموا مئةً أصيبوا جميعاً، ثم جعل اليهودي يقول لزيد اعهد فلن ترجع إلى محمدٍ أبداً إن كان نبياً فقال زيد أشهد أنه نبي صادقٌ بار،أخرجه البيهقي وأبونُعيم**"[99]، فالرسول، عليه السلام، أحرص من المسلمين على أنفسهم، ومع الإيمان بالمسألة العقدية، والتصديق بالخبر النبوي فقد كان، عليه السلام، يتخذ الاحتياطات المادية والبشرية ولا يترك الأمور على عواهنها، وقد أوضحنا تعامله البشري في غير ما مكان سابقاً، قال تعالى: **وما ينطق عن الهوى إن هوإلاّ وحى يوحى** [100]، لذا فالاحتياط بتحديد تعاقب القادة واجب لمثل هذه المسافة البعيدة، خوفاً من الفوضى والاضطراب[101]، **لكن لايفوتنا هنا أن ننظر لرواية البيهقي ونطرحها للبحث والدرس في ضوء تأثير كثير من الإسرائيليات**

التي داخلت الروايات التاريخية وبعض جوانب التفسير الإسلامية، وما تقضيه الدقة لإعادة قراءة الجوانب المختلفة من تاريخنا وأسس حضارتنا في مراحلها الأولى.

خرج المسلمون في جمادى الأولى رجالاً ونساء وأطفالاً، لتوديع المقاتلين الذاهبين إلى الشمال وتعالت أصواتهم: (**صحبكم الله، ودفع عنكم، وردكم إلينا صالحين**) [102]. وقال عبدالله بن رواحة حين الوداع[103]:

"**لكنني أسأل الرحمن مغفرةً وضربة ذات فرع تقذفُ الزبدا**

أوطعنةً بيدي حران مجهزةً مجربة تنفذ الأحشـاء والكبدا

حتى يقال إذا مروا على جدثي يا أرشد اللهُ من غازٍ وقد رشدا"

وعندما ودعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وانصرف راجعاً، أنشد ابن رواحة[104]:

"**خلف السلام على امرئ ودعته في النخل خير مشيع وخليل**"

مضت قوات المسلمين حتى بلغت معان جنوبي الأردن، فعسكرت فيها وبلغ قادتها هناك أن الإمبراطور البيزنطي قد سمع بنبأ التحرك الإسلامي فتقدم على رأس مئة ألف مقاتل من الروم، كما تذكر الروايات، وعسكر في مؤاب من أرض البلقاء[105]. ويذكر المسعودي أن هرقل كان يقيم ساعتئذ في أنطاكية فولى قيادة جيشه للقائد ثيودوروس، كما انضم إليهم كثير من العرب[106].

ظل المسلمون معسكرين ليلتين، يتدبرون أمرهم، وقال بعضهم: "**نكتب لرسول الله فنخبره بعدد عدونا، فإما أن يمدنا بالرجال أويأمرنا أمره فنمضي له**". فاندفع عبدالله بن رواحة وراح يحرض الناس على القتال ويذكرهم بأن المسلمين لا يقاتلون بعدد ولا قوة ولا كثرة ولكن يقاتلون لإحدى خصلتين إما النصر أوالشهادة[107]. وغلب الرأي الذي يرى التقدم إلى العدومهما كان عدده وتقدم المسلمون فعلاً إلى أرض المعركة، وهي مؤتة تحصنوا فيها وتحصن الروم من طرفهم في بلدة مشارف[108].

لن ندخل في تفاصيل الأحداث القتالية فهذه تحتاج لبحث آخر ولمناقشة أوسع من هذا البحث المحدود، إلاّ أنه تجدر الإشارة إلى أن الرسول، صلى الله عليه وسلم، كان يتابع مجريات الأحداث بطريق الوحي بدليل أنه ما أن جاء إليه المخبر بنتائج المعركة عسكرياً حتى أخبره

الرسول، عليه السلام، بتفاصيلها وكأنه حاضر في المعركة[109]، ولعل هذا هوالسبب في إطلاق اسم غزوة عليها.

ولعل من المفيد ذِكْره هنا أنه على الرغم من الأعداد التي تذكرها المصادر العربية، من كثرة الجيش البيزنطي مقارنة بأعداد الجيش الإسلامي، فإن عرب الشام قد كانوا عوناً للبيزنطيين على المسلمين[110]، حيث أسهمت قبائل لخم وجذام وبلقين وبهراء ويلي بقيادة شرحبيل بن عمروالغساني إلى جانب البيزنطيين، وهذا يخالف أقوال بعض دارسي التاريخ المحدثين بأن توافق الأصل العرقي لعرب الشام مع عرب شبه الجزيرة العربية سهل مهمة الفتوحات الإسلامية فيما بعد، حيث بدت الفتوح وكأنها حركة استردادٍ قومية[111].

إن الحقيقة غير ذلك، على الأقل في مراحلها الأولى فرسول رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قُتِلَ كما ذكر آنفاً، كما أن دعاته قُتِلوا كذلك في ذات أطلاح، وساعدت قبائل نصارى العرب الروم،وحشدت أعداداً من المقاتلين العرب– بغض النظر عن صحة ما تورده غالبية المصادر الإسلامية – توازي عدد الجيش البيزنطي نفسه[112]، الذي لا ندري أيضاً نوعية عناصره وأصولها. وفي عام الوفود قَدِمت بعض وفودٍ عربية من بلاد الشام للمبايعة، ولكن معظم مواقف هذه القبائل كان التحفظ هوالأبرز، كما كان القادمون قلائل، ولا يمثلون كل قبائلهم فقدم فروة بن عمرووورفاعة بن زيد الجذاميان، كذلك لم تقدم وفود من المناذرة، ويستمر الأمر كذلك حتى بعد غزوة تبوك في السنة التاسعة للهجرة حيث لم يستيقظ أهل الشام أوالعراق من العرب، ولم يؤيدوا الدعوة الجديدة[113].

وجاء بعد غزوة تبوك[114]، وغزوة خالد إلى دومة الجندل[115]، بعث أسامة بن زيد بن حارثة، قبل وفاة النبي،عليه السلام[116]، ثم تسيير الخليفة الأول أبي بكر،رضي الله عنه، للجيوش لقتال المرتدين من ناحية، وإرساله للبعوث والجيوش نحوالعراق والشام من ناحية أخرى (وهو أشهر من أن يشار إليه أوينسى)، مما يؤيد بالتالي وجهة النظر التي تحملها هذه الدراسة: أن غزوة مؤتة لم تكن فقط رداً آنياً، أورد فعلٍ على مقتل رسول رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كما يؤيد ذلك قوله، عليه الصلاة والسلام، حين حثا المسلمون التراب في وجوه جيش مؤتة ووصفوهم بالفُرار، وقال بأنهم الكُرار[117]، والرسول كما قال الله تعالى: **وما ينطق عن الهوى، إن هوإلاّ وحي يوحى** [118]، فغزوة مؤتة إذن تأتي ضمن سياقٍ تاريخي لدعوة عالمية

وليس رد فعل على حادثة على الرغم من بشاعتها في العرف القانوني الدولي القديم والحديث وهوعدم جواز قتل السفراء والتعرض لهم بسوء.

ومهما كانت نتائج معركة مؤتة من الناحية العسكرية التي استمرت سبعة أيام إذ قتل قادتها الثلاثة الأولون في الأيام الستة الأولى[119]، وتسعة آخرون[120]، وبغض النظر عن ذلك، فإن نتائجها كانت أبعد أثراً ومدى، ومن هذه الآثار:

1- أخْذُ قبائل العرب والبيزنطيين منذ هذه الغزوة بالحسبان أن المسلمين يختلفون عن الصورة النمطية السابقة عن العرب، اندفاع مؤقت أو إمارة عما قريب تذبل زهرتها، لذلك يلاحظ أن قبيلةً مثل قضاعة تحاول تجميع الجموع لغزو المدينة، وهذه مرحلة جديدة أن تفكر قوى خارج الحجاز مهاجمتها منذ الغزو الحبشي سنة 570م؛ وهنا تصدى المسلمون لجمع قضاعة جدياً فأُرسلت سرية بقيادة عمرو بن العاص، ثم أردفه الرسول، صلى الله عليه وسلم، بأبي عبيدة فوطئا بلاد عذرة وبلقين وبكر[121].

2- كانت الخطوة التالية من الروم وأحلافهم من العرب من لخم وجذام وغسان وعاملة التجهيز الفعلي لمواجهة المسلمين، فخف المسلمون رغم شدة الحال، صيف، وشح في الموارد ،وبعد في الشقة، ولكن المبادرة فرضت الخروج فكانت غزوة تبوك، حيث أظهر الرسول قوة المسلمين فوصل تبوك ولم يلق كيداً[122].

3- تعرف المسلمون في غزوة مؤته على أرضٍ جديدة، وأسلوبٍ جديدٍ في الحرب .

4- والنتيجة الأخرى المترتبة على النتائج الثلاث السابقة أن المسلمين أصبحوا الآن ملزمين بالخروج بعد زيادة الأعداء في الخارج، وتأمين الأحشاء في الداخل بعد عام الوفود.

5- أما الآثار العسكرية لغزوة مؤتة فتترك لبحثٍ آخر يختص بالجانب العسكري[123].

6- وأخيراً يتبين أن غزوة مؤتة ما هي إلاّ حلقة واحدة من حِلَق الدعوة الإسلامية سبقتها حلقات وتلتها أخرى، وبالتالي لم تكن الغزوات ردود أفعالٍ آنية لأحداث سبقت كلا منها[124]، وإن كانت تلك الأحداث أسباباً مباشرة لهذه الغزوة أو تلك، لكنها كلها جاءت منسجمة مع عالمية الدعوة، ومتجهة لتحقيق الهدف النهائي للإسلام وهو تحقيق الحاكمية لله عز وجلّ، وإن فُهمت بغير هذا المنحى، أصبحت الدعوة الإسلامية دعوة توسعية لا

تختلف عن غيرها من الأفكار الباحثة عن الرفاهية المادية، وما ينبثق عنها من حاجات تتواءم معها وفقاً للمنظور المادي.

وفي الختام فإن القارئ مدعو للبحث في مسائل أربع هي:

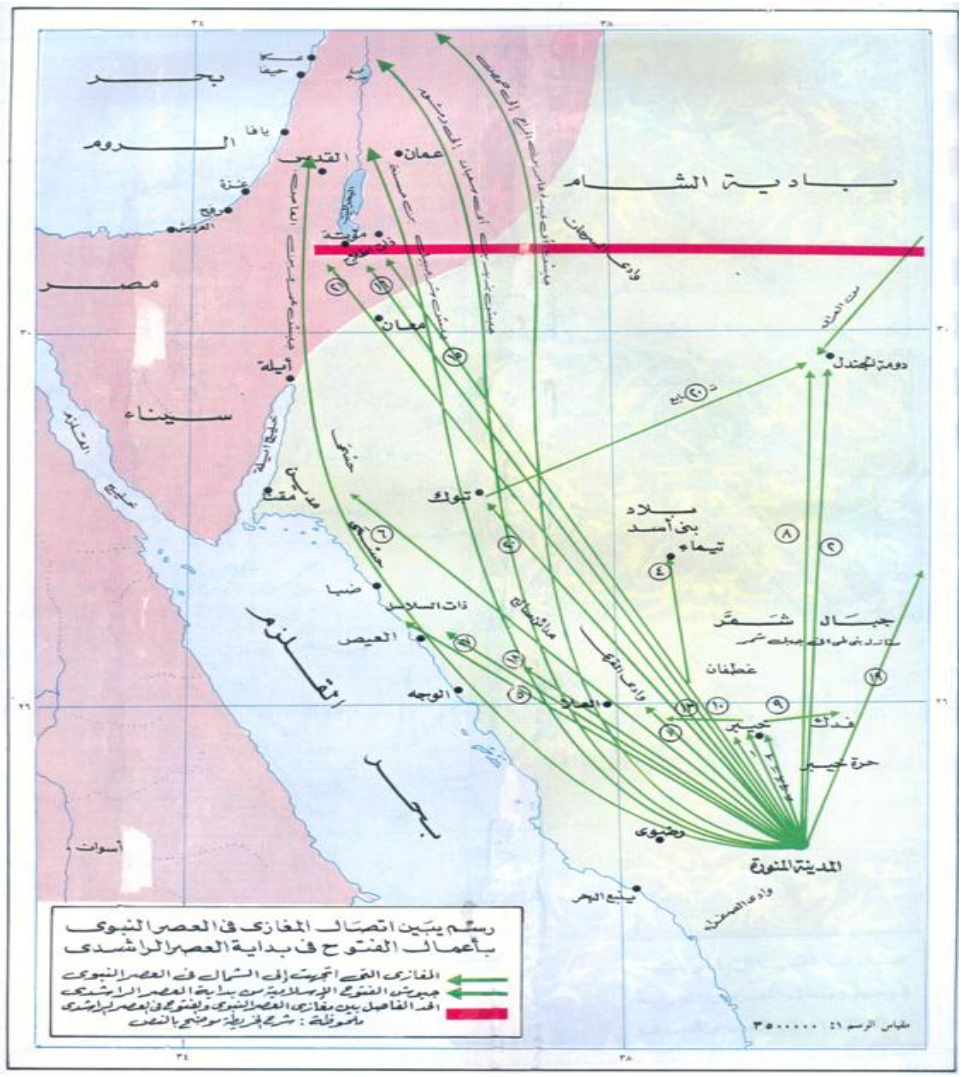
1- عدد جيش البيزنطيين وأحلافهم من العرب حيث تذكر المصادر الإسلامية مئتي ألف رجل من البيزنطيين والعرب مناصفة وهذا بحاجة إلى مناقشة في ضوء الواقع التاريخي[125]، إذ يذكر مونتجومري وات أن العدد ربما يكون نحو العشرة آلاف فقط [126].

2- موقع اللقاء بين المسلمين والبيزنطيين وحلفائهم في ضوء دراسة الموقع وصلاحيته لمثل ذلك الحشد.

3- هل حصلت معركةٌ فعلاً تتعدى المناوشات أو الالتحام المحدود في ضوء تلك الأعداد[127].

4- ولإكمال مناقشة حقيقية وفاعلة وفاحصة فإن المصادر البيزنطية والأوروبية بحاجة إلى متابعة وقراءة متأنية لجلاء الصورة، حيث نجد المستشرق (F.Buhll) يستند إلى رواية المؤرخ البيزنطي ثيوفانيس (Theophanes) حول مكان الموقعة وقادة الغزوة وأن معظم القوة قد تم تصفيتها[128].

الخارطة 1



عبدالسلام العبادي ، "الإعمار الهاشمي للمجمع الإسلامي الكبير عند قادة مؤتة نظرات فـي معركـة مؤتة"، **ندوة مؤتة أحداث وآفاق**، (غير منشورة)، ندوة عقدت بالتعاون بـين وزارة الأوقـاف والـشؤون والمقدسات الإسلامية وجامعة مؤتة، الأردن، 6-7 شعبان 1420هـ / 14-15 / 11 / 1999 م .

خارطة 2



عبدالسلام العبادي ،"الإعمار الهاشمي للمجمع الإسلامي الكبير عند قادة مؤتة نظرات في معركة مؤتة"، **ندوة مؤتة أحداث وآفاق**،(غير منشورة)، ندوة عقدت بالتعاون بين وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية وجامعة مؤتة، الأردن، 6-7 شعبان 1420هـ / 14-15 / 11 / 1999 م .

الهوامش

(1) الإمام محمد بن الحسن بن فرقد (131هـ/ 748 م -189هـ/ 804م) من موالي بني شيبان، فقيه العراق، وتلميذ أبي حنيفة النعمان، ولد بواسط ونشأ بالكوفة، غلب عليه الرأي وسكن بغداد، له مؤلفات عدة في الفقه والأصول، منها: الحجة على أهل المدينة، وبلوغ الأماني، والسير الكبير، والجامع الكبير والصغير؛ انظر عنه: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (ت 748هـ /1347 م): سير أعلام النبلاء، 25 جزءاً، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، ج9، حققه كامل الخراط، مؤسسة الرسالة، الطبعة السابعة، (بيروت 1410هـ /1990م)، ص134-136، سيشار إليه تالياً بـ :الذهبي: سير أعلام النبلاء؛ أبو الفداء زين الدين قاسم بن قطلوبغا السودوني الحنفي (ت 879هـ / 1474م): تاج التراجم، تحقيق وتقديم، محمد خير رمضان يوسف، دار القلم، الطبعة الأولى، (دمشق 1413هـ /1992م)، ص237-240، سيشار إليه تالياً بـ: ابن قطلوبغا: تاج التراجم .

(2) الإمام السرخْسِي: هو شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي سهل أبو بكر السرخسي (ت490هـ /1096م)، عالم أصولي، مناظر، وضع عدة مؤلفات منها: كتاب المبسوط، في الفقه الحنفي، وكتاب في أصول الفقه، وشرح كتاب السير الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني، و شرح الجامع الكبير للشيباني أيضاً، انظر عنه: ابن قطلوبغا: تاج التراجم، ص234-236؛ خيرالدين الزركلي: الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، 8 أجزاء، دار العلم للملايين، الطبعة السادسة، (بيروت تشرين ثاني 1984م) ج5، ص315، سيشار إليه تالياً بـ: الزركلي: الأعلام؛ عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، 15 جزءاً، دار إحياء التراث العربي، (بيروت 1376هـ /1957م)، ج8، 239، 267-268، سيشار إليه تالياً بـ: كحالة: معجم المؤلفين.

(3) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، (ت 630هـ/1232م): مادة: جهد في، لسان العرب، 15جزءاً، دار صادر، بيروت، د.ت، ج3، ص135. سيشار إليه تالياً بـ: ابن منظور: لسان العرب؛إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلبي (ت956هـ/1549م): ملتقى الأبحر ومعه: التعليق الميسر على ملتقى الأبحر، جزءان في مجلد واحد، تحقيق ودراسة: وهبي سليمان غاوجي الألباني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1409هـ/1989م،ج1، ص354، سيشار إليه تالياً بـ: الحلبي: ملتقى الأبحر؛عبد القادر بن عمر البغدادي (1093هـ/1621م): خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد

هارون 13جزءاً، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، الطبعة الثانية، 1989م. القاهرة، ج6، ص236، ج8، ص1، ج4،ص 94، سيشار إليه تالياً بـ: البغدادي: خزانة الأدب؛ محمد بن ناصر بن عبد الرحمن الجعوان، القتال في الإسلام أحكامه وتشريعاته دراسة مقارنة، الطبعة الثانية، الرياض، السعودية، 1403هـ/1983م، ص13، سيشار إليه تالياً بـ: الجعوان، القتال في الإسلام.

(4) علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت816هـ/1413م): كتاب التعريفات، طبعة جديدة، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1985م، ص84، سيشار إليه تالياً بـ: الجرجاني، كتاب التعريفات.

(5) محمد رواس قلعه جي، وحامد صادق قنيبي: معجم لغة الفقهاء عربي- إنكليزي، مع كشاف إنكليزي –عربي، الطبعة الثانية، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1408هـ/1988م، ص168، سيشار إليه تالياً بـ: قلعه جي، وقنيبي: معجم لغة الفقهاء.

(6) وفيق الدقدوقي، الجندية في عهد الدولة الأموية، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1406هـ/1985م، ص17، سيشار إليه تالياً بـ : الدقدوقي، الجندية في عهد الدولة الأموية.

(7) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ/922م)، تاريخ الرسل والملوك، 10 أجزاء، تحقيق محمد أبو الفضـل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار المعارف بمصـر، 1968م، ج2، ص306-318، سيشار إليه تالياً بـ: الطبري، تاريخ؛ فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد الشافعي اليعمري الأندلسي الإشبيلي المصري المعروف بإبن سيد الناس(ت734هـ/ 1333م)، عيون الأثر في المغازي والشمائل والسير، جزءان في مجلد واحد، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، 1974م، ج1، ص91-98 سيشار إليه تالياً بـ: إبن سيد الناس،عيون الأثر؛ أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت951هـ/ 1544م : تفسير أبي السعود المسمى: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرءان الكريم، 9 أجزاء في 4 مجلدات، دار إحياء التراث العربي؛بيروت، لبنان، (د.ت) ج6؛ ص108-109، سيشار إليه تالياً بـ: أبو السعود العمادي: تفسير أبي السعود؛ الجعوان، القتال في الإسلام، ص18-19؛ عماد الدين خليل، دراسة في السيرة، مؤسسة الرسالة، ودار النفائس، بيروت لبنان، 1394هـ /1974م، ص57-58، سيشار إليه تالياً بـ: عماد الدين خليل، دراسة في السيرة؛ هاشم يحيى الملاح، الوسيط في السيرة النبوية، الطبعة الأولى دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1423هـ/2003م، ص136، 142-144، سيشار إليه تالياً بـ: الملاح؛ الوسيط في السيرة النبوية.

(8) سورة الشعراء، الآية214 .

(9) سورة الحجر، الآية94 .

(10) الطبري، تاريخ، ج2، ص318-329؛ محمد بن إسحق المطلبي (ت151هـ/768م)، كتاب السـير والمغازي، تحقيق سهيل زكـار، دار الفكر، الطبعة الأولى 1398هـ/1978م، ص145- 148؛ سيشار إليه تالياً بـِ: إبن إسحق، كتاب السير والمغازي؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج1، ص98-101؛ عماد الدين خليل؛ دراسة في السيرة، ص65-68.

(11) سورة الحجر، الآية85 .

(12) سورة الزخرف، الآيتان 88-89.

(13) سورة النحل، الآية125 .

(14) سورة التكوير،الآية 27؛ انظر في المعنى نفسه: سورة الأنعام، الآية 90؛ سورة هود، الآية114؛ سورة القلم، الآية 52؛ عماد الدين خليل؛ دراسة في السيرة، ص 66.

(15) الطبري، تاريخ، ج2، ص353-356؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج1، ص155-171؛ عبدالحليم محمود، الجهاد والنصر، ص70- 71؛ حسين مؤنس، دراسات في السيرة النبوية، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ص362-369، سيشار إليه تالياً بـِ: مؤنس، دراسات في السيرة النبوية؛ الملاح، الوسيط في السيرة النبوية، ص239- 242، 268- 269

(16) سورة البقرة، الآية 191.

(17) سورة الحج، الآية 39؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر،ج1، ص232؛ الملاح؛ الوسيط في السيرة النبوية، ص308-311.

(18) سورة التوبة، الآية 5 .

(19) سورة التوبة، الآية12 .

(20) سورة التوبة، الآية 41 .

(21) سورة الأنفال، الآية39 .

(22) سورة البقرة، الآية 216، الملاح، الوسيط في السيرة النبوية، ص313 .

(23) سورة البقرة، الآية 183 .

(24) الجعوان، القتال في الإسلام، ص 21 .

(25) الطبري، تاريخ، ج2، ص 366، المؤلف نفسه، جامع البيان في تفسير القرءان، 12 مجلداً، 30 جزءاً، دار المعرفة، بيروت، 1398هـ/ 1978م، ج6، ص 111 – 119، سيشار إليه تالياً بـ: الطبري، تفسير؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج1، ص171، 247- 248؛ عبد الحليم محمود، الجهاد والنصر، ص70-71، الملاح، الوسيط في السيرة النبوية، ص236- 239، ص326- 330.

(26) ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج1، ص195-196؛محمد توفيق بليع، "المسجد في الإسلام"، مجلة: عالم الفكر، المجلد العاشر، العدد الثاني، يوليو – سبتمبر 1979م، ص11 وما بعدها، سيشار إليه تالياً بـ: بليع، "المسجد في الإسلام"؛ خيرالدين وانلي، المسجد في الإسلام، رسالته، نظام بنائه، أحكامه، آدابه، بدعه،الطبعة الثانية، مزيدة منقحة، دمشق، 1400هـ/1980م، ص7-8، سيشار إليه تالياً بـ:وانلي، المسجد في الإسلام؛ مؤنس، دراسات في السيرة النبوية، ص 50-51؛ عماد الدين خليل؛ دراسة في السيرة، ص147-149؛ الملاح؛ الوسيط في السيرة النبوية، ص285-288.

(27) ابن سيد الناس، عيون الأثر،ج1، ص 199 -203؛ مؤنس، دراسات في السيرة النبوية، ص55؛ عماد الدين خليل؛ دراسة في السيرة، ص152-160؛ الملاح؛ الوسيط في السيرة النبوية، ص288 -293 .

(28) ابن سيد الناس، عيون الأثر،ج1، ص 197 -199؛ محمد أحمد حميد الله،مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، الطبعة الرابعة مزيدة ومنقحة، دار النفائس، 1403هـ/1983م، ص59-64، سيشار إليه تالياً بـ: حميد الله،مجموعة الوثائق السياسية؛ مؤنس، دراسات في السيرة النبوية، ص55-56؛ عماد الدين خليل؛ دراسة في السيرة، ص 149-152؛ الملاح، الوسيط في السيرة النبوية، ص293-308، 515- 518؛ أحمد قائد الشعبي، وثيقة المدينة المضمون والدلالة، سلسلة كتاب الأمة، العدد110، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، قطر، ذو القعدة 1426هـ/كانون أول (ديسمبر)2005 م– كانون ثاني(يناير)2006، ص41- 46، سيشار إليه تالياً بـ: الشعبي، وثيقة المدينة.

(29) عماد الدين خليل؛ دراسة في السيرة، ص 158-163؛ مؤنس؛ دراسات في السيرة النبوية، ص64-67 .

(30) سورة الحج، الآية 39 .

(31) محمود شيت خطاب،" تاريخ جيش الرسول، صلى الله عليه وسلم"، في المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنّة النبوية، البحوث والدراسات المقدمة للمؤتمر، سبعة أجزاء، عني بطبعه ومراجعته عبدالله بن إبراهيم الأنصاري، طبع على نفقة الشؤون الدينية بدولة قطر، الطبعة الأولى، الدوحة، محرم 1400هـ،ج4، ص480-485، سيشار إليه تالياً بـ: خطاب، "تاريخ جيش الرسول، صلى الله عليه وسلم"؛ مؤنس؛ دراسات في السيرة النبوية، ص64.

(32) أبو محمد عبدالملك بن هشام المعافري (ت213هـ /828م)، السيرة النبوية، 4ج، قدم لها وعلّق عليها وضبطها طه عبدالؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، 1975م، ج2، ص182- 211، سيشار إليه تالياً بـ: ابن هشام، السيرة النبوية؛ محمد أحمد باشميل، غزوة بدر الكبرى، سلسلة:من معارك الإسلام الفاصلة، الطبعة السادسة، دار الفكر، 1974م /1394هـ،ص 260، سيشار إليه تالياً بـ: باشميل، غزوة بدر الكبرى؛ عمادالدين خليل؛ دراسة في السيرة، ص186؛ الملاح، الوسيط في السيرة النبوية، ص342-343؛ مؤنس؛ دراسات في السيرة النبوية، ص184.

(33) الطبري، تاريخ، ج2، ص 499- 533؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج3، ص 14- 19؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر،ج1، ص 2-24؛ محمد أحمد باشميل، غزوة أحد، سلسلة: من معارك الإسلام الفاصلة، دار الفكر، 1383هـ /1964م، ص61-130، سيشار إليه تالياً بـ: باشميل، غزوة أحد.

(34) باشميل، غزوة أحد. ص 293-305، 324-325 .

(35) ابن هشام، السيرة النبوية، ج3، ص 58 – 108؛ الطبري، تاريخ،ج2، ص534 – 559؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج2، ص 37 -48؛ عماد الدين خليل؛ دراسة في السيرة، ص186؛ الملاح، الوسيط في السيرة النبوية، ص 378 - 381؛ باشميل، غزوة أحد، ص 344 - 345.

(36) الطبري، تاريخ، ج3، ص 479 -483؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر،ج2، ص 294 -296؛ عماد الدين خليل؛ دراسة في السيرة، ص 334 -336؛ باشميل، غزوة أحد، ص 38 -47؛ الملاح، الوسيط في السيرة النبوية، ص363- 366 .

(37) ابن هشام، السيرة النبوية، ج3، ص 108- 118؛ أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر إبن واضح الكاتب المعروف باليعقوبي(توفي بعد 292 هـ/905 م)،تاريخ اليعقوبي،جزءان، دار صادر،

بيروت، 1412هـ / 1992م، ج2، ص49،سيشار إليه تالياً بـ: اليعقوبي، تاريخ؛ الطبري، تاريخ،ج2، ص550 – 555؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر،ج2،ص48- 52؛ عماد الدين خليل؛دراسة في السيرة، ص336 -341؛ الملاح،الوسيط في السيرة النبوية، ص381 – 386.

(38) ابن هشام، السيرة النبوية، ج3،ص 140 – 172؛ اليعقوبي، تاريخ؛ ج2، ص50- 53؛ الطبري، تاريخ، ج2، ص581 -594؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر،ج2، ص 68- 79؛ محمد أحمد باشميل،غزوة بني قريظة، سلسلة: من معارك الإسلام الفاصلة، قدم له الكولونيل عبدالله التل قائد معركة الحفاظ على القدس 1948 م، الطبعة الثانية 1391 هـ / 1971 م دار الفكر، بيروت 1391 هـ / 1971 م، ص 146 – 283، سيشار إليه تالياً بـ: باشميل،غزوة بني قريظة؛ عماد الدين خليل؛ دراسة في السيرة، ص342 – 349 ؛ الملاح، الوسيط في السيرة النبوية،ص 392 -93.

(39) W.Montgomry Watt, Muhammad Prophet and Statesman, Oxford University press, 1961, pp196f, subsequently will be cited as; Watt, Muhammad Prophet and Statesman.

(40) الوسيط في السيرة النبوية، ص393 – 396 .

(41) ابن هشام، السيرة النبوية، ج3، ص 196- 207؛ اليعقوبي، تاريخ؛ ج2، ص54 -55؛ الطبري، تاريخ، ج2، ص620 -657؛ ابن سيد الناس،عيون الأثر، ج2،ص 113 – 130؛ عماد الدين خليل؛دراسة في السيرة، ص223 – 239؛ محمد أحمد باشميل،صلح الحديبية، سلسلة: من معارك الإسلام الفاصلة، قدم له الكولونيل عبدالله التل قائد معركة الحفاظ على القدس 1948 م،الطبعة الثانية 1391 هـ / 1971 م، دار الفكر، بيروت 1391 هـ / 1971 م،ص116 -256، سيشار إليه تالياً بـ:باشميل،صلح الحديبية؛ الملاح، الوسيط في السيرة النبوية، ص 397 -441.

(42) ابن هشام، السيرة النبوية، ج3، ص 202 -203؛ الطبري، تاريخ، ج2، ص634 – 635؛ اليعقوبي، تاريخ؛ ج2، ص54 ينفرد اليعقوبي بذكر مدة الصلح أنها ثلاث سنين؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج2، ص 119 – 120؛ باشميل، صلح الحديبية، ص250 – 255؛ عماد الدين خليل؛ دراسة في السيرة، ص 229 – 230؛ الملاح، الوسيط في السيرة النبوية، ص404 – 405 .

(43) ابن هشام، السيرة النبوية، ج3، ص 205 - 227؛ الطبري، تاريخ، ج2، ص 644 – 657 ج3، ص 9 – 21؛ اليعقوبي، تاريخ، ج2، ص 56 -57؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج2، ص 124 – 127، 130 – 133؛ باشميل، صلح الحديبية، ص 303 – 306، 325 – 354؛ عماد الدين خليل؛ دراسة في السيرة، ص231 – 239؛ الملاح،الوسيط في السيرة النبوية، ص 406 – 408، 436 -442 .

(44) الطبري، تاريخ، ج2، ص 644 – 651 ؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج2، ص 259 – 262 .

(45) الطبري، تاريخ، ج2، ص 652؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج2، ص 270 – 271 .

(46) إبن إسحق، كتاب السير والمغازي، ص 45، 50 – 51؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج1، ص 145 -146؛ اليعقوبي، تاريخ؛ ج2، ص9؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج1، ص 35 – 45.

(47) الطبري، تاريخ، ج2، ص 277 - 278 (يذكر الطبري وفاة عبدالمطلب بعد الفيل بثماني سنين وأن أبا طالب خرج في تجارته وأن محمداً، صلى الله عليه وسلّم، تعلّق به وخرج معه، فيكون بذلك قد ناهز التاسعة من عمره، حيث ولد في أرجح الروايات في عام الفيل)؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج1، ص40 – 42؛ عماد الدين خليل؛ دراسة في السيرة، ص 39 .

(48) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج1،ص 121؛ الطبري،تاريخ، ج2، ص 278؛ إبن سيد الناس، عيون الأثر، ج1،ص40؛ عماد الدين خليل؛ دراسة في السيرة، ص 270 - 271 .

(49) إبن سعد، الطبقات الكبرى، ج1، ص 121؛ إبن سيد الناس، عيون الأثر، ج1، ص40 – 42؛ عماد الدين خليل؛ دراسة في السيرة، ص 39 – 40.

(50) إبن سعد، الطبقات الكبرى، ج1، ص 131 - 132؛ إبن سيد الناس، عيون الأثر، ج1، ص47 – 48؛ الملاح، الوسيط في السيرة النبوية، ص104- 109 .

(51) إبن سعد، الطبقات الكبرى، ج1، ص129 -130؛ إبن سيد الناس، عيون الأثر، ج1، ص48 – 49 .

(52) إبن إسحق، كتاب السير والمغازي، ص 285 -298؛ إبن سعد، الطبقات الكبرى، ج1، ص 213- 216 ؛ إبن سيد الناس، عيون الأثر، ج1، ص 143 .

(53) إبن إسحق، كتاب السير والمغازي، ص 297، 299؛ إبن سعد، الطبقات الكبرى، ج1، ص 241 -244؛ إبن سيد الناس، عيون الأثر، ج1، ص 162، 230 -238؛ الملاح، الوسيط في السيرة النبوية، ص 358 -359 .

(54) عبدالعزيز سالم، تاريخ الدولة العربية، ص152-153؛ عاقل، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، ص164؛ عماد الدين خليل؛ دراسة في السيرة، ص 281 -282 ، سنة 611م.

(55) انظر الخارطة رقم 2 الملحقة بالدراسة .

(56) A.Grohmann, art. “al – Arab “, E.I^2nd.edition, vol.1. pp 524-527, subsequently will be cited as; Grohmann, art. “al – Arab “.

(57) عبدالعزيز الدوري، "العرب والأرض في بلاد الشام في صدر الإسلام"، المؤتمر الدولي الأول لتاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية والدار المتحدة للنشر، عمان وبيروت 1974، ص 25، سيشار إليه تالياً بـ:الدوري، "العرب والأرض ".

(58) الدوري، "العرب والأرض" ص25؛ محمد عبدالقادر خريسات، "استقرار القبائل العربية في الأردن والتقسيمات الإدارية حتى نهاية القرن الرابع الهجري" العاشر الميلادي "، ندوة الأردن في صدر الإسلام، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، مراجعة وتدقيق سميح أحمد عثامنة،عمان 1420هـ /1999 م، ص 125 – 129، سيشار إليه تالياً بـ: خريسات، "استقرار القبائل العربية في الأردن" .

(59) الدوري، "العرب والأرض " ص25؛ محمد عبدالقادر خريسات، "استقرار القبائل العربية في الأردن" ص125 -131 .

(60) السيد عبدالعزيز سالم، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، مؤسسة شباب الجامعة، (د.ت)، ص 167، سيشار إليه تالياً بـ: عبدالعزيز سالم، دراسات في تاريخ العرب؛ المؤلف نفسه،تاريخ الدولة العربية،تاريخ العرب منذ عصر الجاهلية حتى سقوط الدولة الأموية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1406هـ / 1986م، ص111، سيشار إليه تالياً بـ: عبدالعزيز سالم، تاريخ الدولة العربية؛ نقولا زيادة، "التطور الإداري لبلاد الشام بين بيزنطة والعرب"، الندوة الأولى من أعمال المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، تحرير محمد عدنان البخيت ومحمد عصفور، الجامعة الأردنية، عمان 1986 م (يذكر زيادة أن سقوط المدينة كان في عام 105 م)، ص116، سيشار إليه تالياً بـ: زيادة، "التطور الإداري لبلاد الشام بين بيزنطة

والعرب"؛ نبيه عاقل، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، سلسلة تاريخ العرب والإسلام، الطبعة الثالثة، دار الفكر، دمشق 1394هـ / 1975 م، ص 118، سيشار إليه تالياً بـ: عاقل، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول؛

Peter .J. Parr," The Last Days of Petra", the Fourth International Conference on Bilad al – Sham, Edited By: M.A.Bakhit, Jordan University, Amman 1986, pp.192ff.Subsequently Will Be Cited As: Peter .J. Parr," The Last Days of Petra".

(61) عبدالعزيز سالم، تاريخ الدولة العربية، 143-144؛ عاقل، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، ص 155-156؛ خريسات، "استقرار القبائل العربية في الأردن" ص126.

(62) عبدالعزيز سالم، تاريخ الدولة العربية، ص145؛ عاقل، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، ص 156-157 .

(63) عبدالعزيز سالم، تاريخ الدولة العربية، ص147-148؛ عاقل، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، ص 159؛ السيد الباز العريني، الدولة البيزنطية 323 – 1081م، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1982 م، ص 119، سيشار إليه تالياً بـ: الباز العريني، الدولة البيزنطية .

(64) عبدالعزيز سالم، تاريخ الدولة العربية، ص148-152؛ عاقل، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، ص 160 – 161.

(65) عبدالعزيز سالم، تاريخ الدولة العربية، ص 152- 153؛ عاقل، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، ص 164؛ انظر الهامش السابق حول التاريخ سنة 629م.

(66) سورة الروم، الآيات 1 – 4؛ عماد الدين خليل؛ دراسة في السيرة، ص281 -282؛ الباز العريني، الدولة البيزنطية، ص127 .

(67) عماد الدين خليل؛ دراسة في السيرة، ص 282 .

(68) أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت346هـ/ 957م)، التنبيه والإشراف، ص 230 (طبعة دار التراث)، ص265 (طبعة دار صادر عن الطبعة الأوروبية 1893م)، سيشار إليه تالياً بـ: المسعودي، التنبيه والإشراف .

(69) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس و منير البعلبكي، الطبعة الخامسة، دار العلم للملايين، بيروت 1968م، ص 59 ، سيشار إليه تالياً بـ: بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية.

(70) الباز العريني، الدولة البيزنطية، ص128 .

(71) عماد الدين خليل؛ دراسة في السيرة، ص 289؛ الباز العريني، الدولة البيزنطية، ص124 - 130 .

(72) الطبري، تاريخ، ج2، ص645؛ عماد الدين خليل؛ دراسة في السيرة، ص286 .

(73) عاقل، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، ص541-547؛ عماد الدين خليل؛ دراسة في السيرة، ص 286.

(74) انظر مثلاً: الطبري، تاريخ، ج2، ص646 – 651 .

(75) عماد الدين خليل؛ دراسة في السيرة، ص 288؛ محمد الغزالي، فقه السيرة، ص 385 – 386 .

(76) الطبري، تاريخ، ج2، ص 649 - 650 .

(77) المصدر السابق نفسه، ج2، ص 650 – 651 .

(78) الباز العريني، الدولة البيزنطية، ص 136 – 137 .

(79) الطبري، تاريخ، ج2، ص 562 .

(80) عماد الدين خليل؛ دراسة في السيرة، ص 289 .

(81) الدولة البيزنطية، ص 124 – 130 .

(82) عماد الدين خليل؛ دراسة في السيرة، ص 289 .

(83) عماد الدين خليل؛ دراسة في السيرة، ص 283 – 284، 289؛ خطاب،" تاريخ جيش الرسول،صلى الله عليه وسلم"، ص489 – 490 .

(84) إبن سيد الناس، عيون الأثر، ج2، ص145.

(85) إبن سيد الناس، عيون الأثر، ج2، ص146.

(86) إبن سيد الناس، عيون الأثر، ج2، ص 146 – 147 .

(87) إبن سيد الناس، عيون الأثر، ج2، ص147 .

(88) الطبري، تاريخ، ج3، ص27 – 28؛ إبن سيد الناس، عيون الأثر، ج2، ص149– 150.

(89) ابن هشام، السيرة النبوية، ج4، ص190؛ إبن سيد الناس، عيون الأثر، ج2، ص 150- 151.

(90) إبن سيد الناس، عيون الأثر، ج2، ص 152.

(91) إبن سيد الناس، عيون الأثر، ج2، ص 152 ؛ عماد الدين خليل؛ دراسة في السيرة، ص 284 – 285، 294 .

(92) إبن سيد الناس، عيون الأثر، ج2، ص 153 ؛ عماد الدين خليل؛ دراسة في السيرة، ص 285 – 286، 289 .

(93) ابن هشام، السيرة النبوية، ج4، ص - 87؛ إبن سيد الناس، عيون الأثر، ج2، ص 153 –156.

(94) عماد الدين خليل؛ دراسة في السيرة، ص 295 – 296 .

(95) غوانمة، "معارك الفتح الإسلامي في منطقة الأردن "، ص 138 .

(96) ابن هشام، السيرة النبوية، ج4، ص 7؛ إبن سيد الناس، عيون الأثر، ج2، ص 153 – 154.

(97) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج1، ص 46؛ أحمد بن يحيى المعروف بالبلاذري (ت 279هـ /892م)، أنساب الأشراف، تحقيق محمد أحمد حميدالله، يخرجه معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالإشتراك مع دار المعارف، سلسلة ذخائر العرب رقم 27، مصر 1959 م، (يذكر غير ما غزوة منها:وادي القرى (حيث تجمع في المنطقة قوم من مذحج وقضاعة)، وفرفة الفزارية، وغيرهما،ج1، ص 377، سيشار إليه تالياً بـ: البلاذري، أنساب الأشراف؛ أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بإبن الأثير الجزري الملقب بعزالدين (ت 630 هـ / 1233م، الكامل في التاريخ، 10 أجزاء، عني بمراجعة أصوله والتعليق عليه نخبة من العلماء وتميزت هذه الطبعة بفهارس شاملة، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان 1400هـ / 1980م، ج2، ص 141 - 142، سيشار إليه تالياً بـ: إبن الأثير، الكامل في التاريخ؛ أبو الفضل جلال الدين عبدالرحمن أبو بكر السيوطي (ت911هـ / 1505م)، كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب المعروف بـ: الخصائص الكبرى، جزءان،

دار الكتب العلمية (مصورة عن طبعة حيدراباد الدكن 1320هـ)، بيروت لبنان ج1، 257 – 258، سيشار إليه تالياً بـ:السيوطي، كفاية الطالب اللبيب .

(98) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج 1، ص 46؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج1،ص 377 – 378؛ ج2، 142؛ إبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج2، ص 142 – 143؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج 1، ص 226؛ السيوطي، كفاية الطالب اللبيب، ج1،ص 258 – 259 .

(99) السيوطي، كفاية الطالب اللبيب، ج1، ص 259 .

(100) سورة النجم، الآيتان: 3- 4 .

(101) عماد الدين خليل؛ دراسة في السيرة، ص 295؛ الملاح، الوسيط في السيرة النبوية، ص444- 445 .

(102) ابن هشام، السيرة النبوية، ج4، ص 8؛ إبن سيد الناس، عيون الأثر، ج2، ص 153.

(103) ابن هشام، السيرة النبوية، ج4، ص 8؛ إبن سيد الناس، عيون الأثر، ج2، ص 153 .

(104) ابن هشام، السيرة النبوية، ج4، ص 9 .

(105) ابن هشام، السيرة النبوية، ج4، ص 11؛ إبن سيد الناس، عيون الأثر، ج2، ص 153–154، يذكر ابن هشام أن اسم البلدة التي نزلها المسلمون هو مشارف.

(106) التنبيه والإشراف ص 235 (طبعة بيروت)، ص 265 (طبعة دار صادر) انظر ما كتب آنفاً حول مكان وجود هرقل حين قدوم عسكر المسلمين إلى مؤتة .

(107) ابن هشام، السيرة النبوية، ج4، ص 9؛ إبن سيد الناس، عيون الأثر، ج2، ص 153 – 154.

(108) ابن هشام، السيرة النبوية، ج4، ص9 - 11؛ إبن سيد الناس، عيون الأثر، ج2، ص153–154.

(109) ابن هشام، السيرة النبوية، ج4، ص14-15؛ إبن سيد الناس، عيون الأثر، ج2، ص155– 156.

(110) ابن هشام، السيرة النبوية، ج4، ص 9؛ إبن سيد الناس، عيون الأثر، ج2، ص 153؛ عاقل، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، ص 164 .

(111) الباز العريني، الدولة البيزنطية، ص 135؛ غوانمة، "معارك الفتح الإسلامي في منطقة الأردن"، ص 141؛ فخري أبو صفية، "المراسلات النبوية مع بعض القبائل العربية في جنوبي بلاد الشام وملوك ورؤساء الدول في عصره" في: ندوة الأردن في صدر الإسلام 13 – 15 جمادى الأولى

1420 هـ /24 – 26 آب 1999م،مراجعة وتدقيق سميح أحمد عثامنة، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، الأردن، عمان 1999م، ص 29، سيشار إليه تالياً بـ: أبو صفية، "المراسلات النبوية مع بعض القبائل العربية".

(112) انظر مثلاً: ابن هشام، السيرة النبوية، ج4، ص9؛ إبن سيد الناس، عيون الأثر، ج2، ص153.

(113) ابن هشام، السيرة النبوية، ج4، ص176 -177، 180؛ إبن سيد الناس، عيون الأثر، ج2، ص 244 – 245، انظر كذلك رقم 1 و 2 من آثار غزوة مؤتة وهامشيهما المذكورة كلها تالياً .

(114) إبن سيد الناس، عيون الأثر، ج2، ص 215 – 221 .

(115) ابن هشام، السيرة النبوية، ج4، ص 125 - 126؛ إبن سيد الناس، عيون الأثر، ج2، ص220 – 222 .

(116) إبن سيد الناس، عيون الأثر، ج2، ص 280 – 283 .

(117) ابن هشام، السيرة النبوية، ج4، ص 16 – 17 .

(118) سورة النجم، الآيتان: 3- 4 .

(119) إبن هشام، السيرة النبوية، ج4، ص11-21؛ إبن سيد الناس، عيون الأثر، ج2، ص154– 156.

(120) إبن هشام، السيرة النبوية، ج4، ص 21؛ إبن سيد الناس، عيون الأثر، ج2، ص 156 .

(121) الطبري، تاريخ، ج3، ص 31 – 32؛ إبن هشام، السيرة النبوية، ج4، ص 199 – 201؛ إبن سيد الناس، عيون الأثر، ج2، ص 157 – 158؛ خطاب، " تاريخ جيش الرسول، صلى الله عليه وسلم" ص 489 – 490، انظر التعليق السابق حول مواقف القبائل العربية من الإسلام .

(122) إبن هشام، السـيرة النبوية، ج4، ص 118 – 125؛ إبن سيد الناس، عيون الأثر، ج2، ص215–222؛ عماد الدين خليل؛ دراسة في السيرة، ص 301 – 306، 311؛ الملاح، الوسيط في السيرة النبوية، ص 484 - 487؛ انظر التعليق السابق حول مواقف القبائل العربية من الإسلام.

(123) ياسين سويد، معارك خالد بن الوليد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية، بيروت1970، ص 143 – 149، سيشار إليه تالياً بـ: ياسين سويد، معارك خالد بن الوليد .

(124) مؤنس؛ دراسات في السيرة النبوية، ص 68 .

(125) السـيوطي، كفاية الطالب اللبيب، ج1، ص259؛ الملاح، الوسـيط فـي الـسـيرة النبويـة، ص446–447؛ ياسين سويد، معارك خالد بن الوليد، ص 144 – 145؛

(126) Watt, Muhammad Prophet and Statesman.p196f.

(127) عماد الدين خليل؛ دراسة في السيرة، ص 296؛ الملاح، الوسيط في السيرة النبوية، ص446 .

(128) F.Buhl, art.Mu'ta, E.I2 .pp756f, subsequently will be cited as; .Buhl, art.Mu'ta.

مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد السادس والعشرون، العدد السابع، 2011.